أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
كلية الدراسات العليا
قسم العدالة الجنائية

أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون

(دراسة تطبيقية)

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العدالة الجنائية تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

إعداد
نهار بن عبد الرحمن بن نهار العتيبي

إشراف
د. محمد عبد اللّه ولد محمدن الشنقيطي

الرياض
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

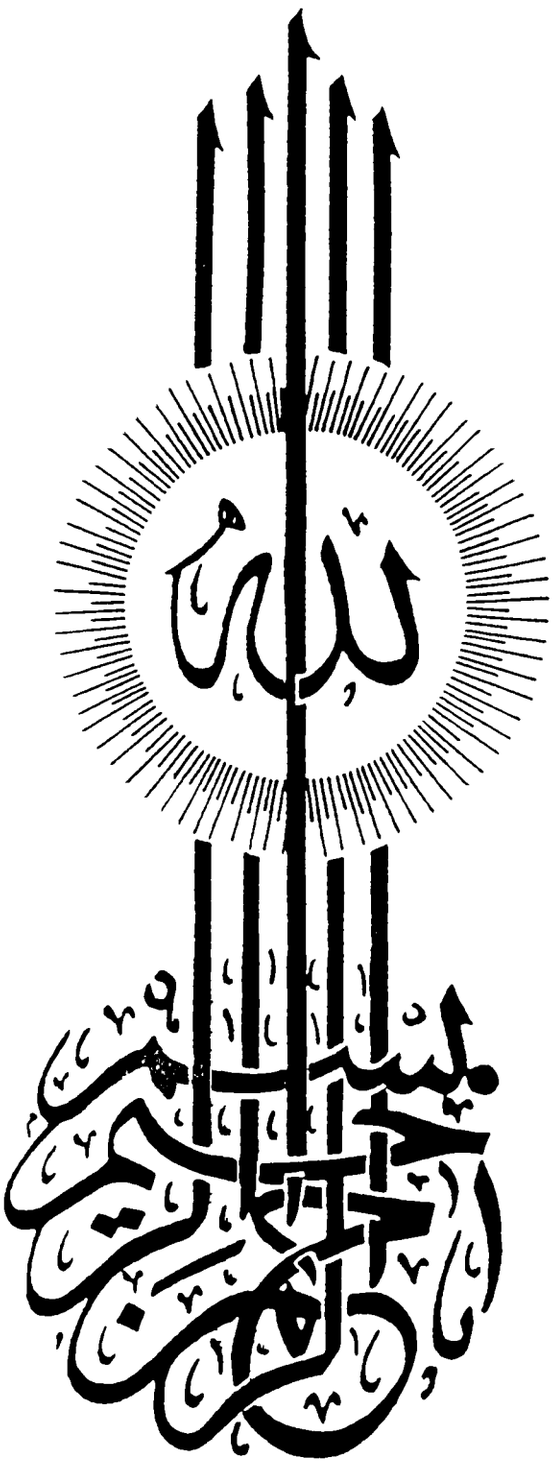
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab Academy For Security Sciences

كلية الدراسات العليا

قسم. العدالة الجنائية

تخصص. التشريع الجنائي الإسلامي

ملخص رسالة

عنوان الرسالة: أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة والقانون دراسة تطبيقية

إعداد الطالب. نهار بن عبد الرحمن بن نهار العتيبي

إشراف. الدكتور محمد عبد اللّه ولد محمدن

لجنة مناقشة الرسالة:

١ ـ د محمد عبدالله ولد محمدن	مشرفاً ومقرراً
٢ د ناصر بن محمد المنيع	عضواً
٣ د. عبد اللّه بن حمد العويسي	عضواً

تاريخ المناقشة: ١٤/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٢٦/٥/٢٠٠٢م

مشكلة البحث: نظراً لكثرة الداخلين في الإسلام ولوجود بعض المسلمين ممن تخفى عليهم أحكام الإسلام كالذين يعيشون في بادية بعيدة أو في بلاد غير مسلمة أو قد يفيق مجنوناً فيجني جناية دون أن يعلم الحكم ولأنه قد تخفى على بعض المسلمين بعض الأحكام الفقهية التي لا يعلمها إلا العلماء وقد يفعلها الشخص جاهلاً بحكمها فإن معاقبة الجاهل من هؤلاء يعتبر مشكلة كبيرة وظلماً لهذا الجاهل وعدم تحقيقاً للعدل الذي جاءت به الشريعة الإسلامية

أهمية البحث. يهتم البحث بالعدالة الجنائية حتى لا يعاقب شخص لا يستحق العقاب وحتى يعرف الجهل الرافع للمسؤولية الجنائية أو المخفف لها والمواضع التي يعذر فيها الجاهل عند تحقق شروط الجهل المؤدي إلى ارتفاع المسؤولية الجنائية أو تخفيفها

أهداف الدراسة.

١ ـ التعرف على شروط الجهل الذي يعفى من المسؤولية الجنائية

٢ ـ التعرف على أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية

٣ ـ التعرف على أثر الجهل بالقانون

فروض البحث / تساؤلاته.

١ ـ ما أسباب إعتبار الجهل رافعاً للمسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية؟

٢ ـ ما شروط الجهل الذي يرفع المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية؟

٣ ـ ما أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية؟

٤ ـ ما أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في القانون؟

منهـــج البحـــث.

هو المنهج الإتسقرائي للإطلاع على كتب أهل العلم ثم استنباط الأحكام والتطبيق على بعض القضايا في بعض المحاكم الكبرى في المملكة العربية السعودية

أهـــم النتائـــج

أولاً يؤثر الجهل على المسؤولية الجنائية بسبب عدم توفر العلم أو عدم توفر القصد الجنائي

ثانياً: يشترط للجهل المؤثر في المسؤولية الجنائية شروطاً من أهمها إدعاء الجهل من الفاعل ـ التكليف ـ توفر الأدلة على صحة دعواه ـ الجهل بما يسوغ الجهل به

ثالثاً: يكون للجهل بالأحكام تأثيراً على المسؤولية الجنائية سواء كانت معلومة من الدين باضرورة ومثل الفاعل يجهل ذلك أو كانت أحكاماً تفصيلية فيؤدي إلى ارتفاعها أو تخفيفها

رابعاً: يؤثر الجهل بالأفعال على المسؤولية الجنائية فيؤدي إلى ارتفاعها أو تخفيفها

خامساً: إن القوانين مضطربة في إعتبار الجهل رافعاً أو مخففاً للمسئولية الجنائية وان الشريعة متفوقة على القوانين في هذا المجال

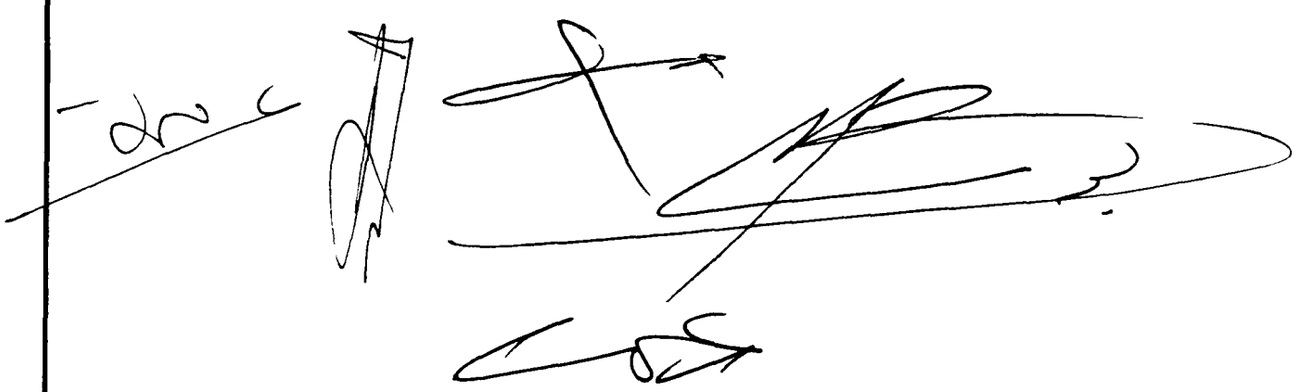

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab Academy For Security Sciences
College of Graduate Studies

Department: Criminal Justice
Specialization: Islamic Criminal Legislation

Thesis Abstract

Thesis Title: Effect of Ignorance in Criminal Liability in Sharia & Law Applied Study

Prepared By: Nihar Abdulrahman Bin Nihar Al-Otaibi

Supervisor: Dr. Mohammed Abdullah Wald Mohammadan

Thesis Defence Committee:

1. Dr.Mohammed Abdullah Wald Mohammadan	Supervisor
2. Dr. Nasser Mohammad Al-Mani	Member
3.Dr. Abdullah Bin Hamad Al-Owaisi	Member

Date: 14/03/1423 A.H. — 26/05/2002 A.D.

Research Problem: As the number of people entering Islam is big and existence of some Muslims who are to aware of Islamic regulations. Such as those who live in remote deserts or in non-Muslim countries or an insane man came back to his mind and committed a crime without knowing the verdict. To sentence Muslims with punishment while some of them ignore some Islamic regulations that only known by scientists is considered unfair procedure.

Research Importance: The research take care of criminal justice so as not to punish a person who does not deserve punishment, because of this ignorance of some Islamic regulations. Also to define the ignorance that remove or lighter the criminal liability. As well as the situations in which the ignorant Muslim is execused when the ignorance provisions are met.

Research Objectives:

1. Recognition of reasons that remove the criminal liability of the ignorant in Islamic Sharia.

2. Recognition of ignorance provisions that exempt the criminal liability.
3. Recognition of ignorance influence on criminal liability in Islamic Sharia.
4. Recognition of ignorance effect on law.
5. Comparing the effect of law ignorant with the Sharia law ignorant with mentioning the distinguished features of Islam upon prositive law.
6. Enriching the academic research by providing academic libraries with the effect of the ignorance on the criminal liabilities in Islamic Sharia.

Research Questions:

1. What are the reasons that made ignorance as a removal of criminal liability in Islamic law?
2. What are the provisions of ignorance that remove the criminal liability in Islamic Sharia?
3. What is the effect of ignorance of criminal liability in Islamic Sharia?
4. What is the influence of ignorance in criminal liability in positive law?
5. What are the comparative features between the effect of ignorance in Islamic Sharia and positive law? and How Islamic Sharia is distinguished form positive law?

Research Methodology: It is a reading methodology by reading books of scientists and to exploits the verdicts and applications on some cases in some Supreme Courts in KSA.

Main Results:

First: The ignorance affect the criminal liability because awareness is not available as well as criminal motive.

Second: The ignorance that effect the criminal liability has provisions and most important ones are such as: Claiming ignorance by the doer-ones-evidence availability.

Third: The ignorance of deeds has influence upon the criminal liability whether it was well known religiously, or as the doer is not familiar with or they are overdetailed which all lead to remove or lighten such verdicts.

Fourth: Laws are confused regarding the consideration removal or lightening and the Sharia is distinguished of the laws in such field.

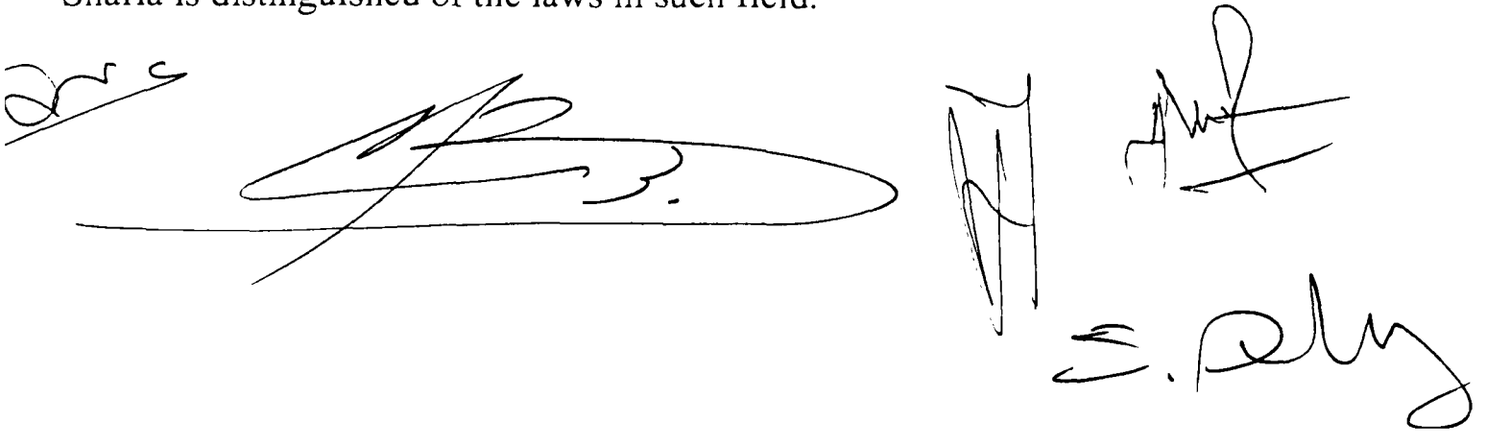

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد :-

فإن من شمول الشريعة الإسلامية وكمالها أنها لم تترك حكماً من الأحكام إلا بينته حتى في المسائل التفصيلية التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم، ونظراً لأنه قد يخفى على بعض المسلمين بعض أحكام الإسلام لسبب أو لآخر أو قد يقع منهم بعض الأفعال المحرمة جهلاً ، فإن من العدل في هذه الشريعة أن لا يعاقب شخص، ولا يساءل جنائياً حتى يعلم أن ما أقدم عليه يعد محرماً وبالتالي فإن الجهل من الأمور التي لا بد من البحث فيها ومعرفة الشروط التي يجب توافرها لكي يعذر المسلم بالجهل، وترتفع عنه أو تخفف المسؤولية الجنائية ؟ وهل كل من ادعى الجهل بالأحكام أو الأفعال قبل قوله؟ وما هي الأحكام والأفعال التي يعذر الإنسان بجهلها؟ وترتفع عنه أو تخفف المسؤولية الجنائية عند فعلها، والتي لا يعذر بجهلها ولا ترتفع ولا تخفف عنه فيها، وهل قاعدة لا عذر بجهل الأحكام في دار الإسلام على إطلاقها أم أنها قد يستثنى منها بعض الأحكام؟ وسوف أبحث إن شاء الله كيفية معاملة الجاهل بالقانون في القوانين الوضعية وهل ترتفع عنه المسؤولية الجنائية أو تخفف؟ وما هي الميزات التي تمتاز بها الشريعة الإسلامية التي جاءت من لدن حكيم خبير عن القانون الوضعي الذي وضعه البشر.

حيث أنني لم أجد بحثاً مستقلاً وافياً، رأيت الكتابة في هذا الموضوع؛ وذلك لحاجة الأمة الإسلامية لدراسة مثل هذه المواضيع ولتطبيق شرع الله عز وجل في المحاكم الشرعية دون ظلم بريء وتحقيق العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض.

وقد بنيت البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة :

الفصل التمهيدي : الإطار المنهجي للدراسة

- مشكلة الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة.
- تساؤلات (فروض) الدراسة.
- حدود الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهج الدراسة.
- المصطلحات والمفاهيم.

الفصل الأول · ماهية الجهل وأقسامه : وفيه مبحثان ·

المبحث الأول ماهية الجهل وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول. تعريف الجهل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الجهل وما يشابه من عوارض الأهلية.

المطلب الثالث: الجهل وما يقابله من عوارض الأهلية.

المبحث الثاني. أقسام الجهل وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول. أقسام الجهل حسب الجهل ذاته كعارض من عـــوارض الأهلية :

١ - جهل بالحكم.

٢ - جهل بالفعل.

المطلب الثاني · أقسام الجهل من حيث نوعه

١ - جهل بسيط.

٢ - جهل مركب.

المطلب الثالث . أقسام الجهل من حيب المسؤولية الجنائية ·

١ - جهل لا يعتبر شبهة ولا يعذر صاحبه ولا يعفى من المسؤولية الجنائية.

٢ - جهل يعتبر شبهة ويعذر صاحبه ويعفى من المسؤولية الجنائية.

الفصل الثاني : أسباب وشروط الجهل المؤثر في المسؤولية الجنائية ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أسباب الجهل المؤثر في المسؤولية الجنائية وفيه مطلبان.

المطلب الأول : عدم توفر العلم

المطلب الثاني : عدم توفر القصد الجنائي.

المبحث الثاني : شروط الجهل المؤثر في المسؤولية الجنائية وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول : ادعاء الجهل من الفاعل.

المطلب الثاني: التكليف.

المطلب الثالث: توفر الأدلة على صحة دعواه.

المطلب الرابع : الجهل بما يسوغ الجهل به.

الفصل الثالث · ارتفاع المسؤولية الجنائية بسبب الجهل وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية وفيه مطلبان

المطلب الأول : أثر الجهل بالأحكام على المسؤولية الجناية .

أولاً . أثر الجهل بأحكام ما هو معلوم من الدين بالضرورة على المسؤولية الجنائية

١-أثر الجهل بأحكام الحدود على المسؤولية الجنائية.

٢-أثر الجهل بحكم موجبات القصاص والديات على المسؤولية الجنائية.

٣-أثر الجهل بحكم موجب التعزير على المسؤولية الجنائية.

ثانياً: أثر الجهل بالأحكام التفصيلية على المسؤولية الجنائية.

١- أثر الجهل بالأحكام التفصيلية للنكـــاح علـــى المسؤولية الجنائية.

٢- أثر الجهل بأحكام الرضـــاع علـــى المســـؤولية الجنائية.

٣- أثر الجهل بالأحكام التفصيلية للطـــلاق علـــى المسؤولية الجنائية.

المطلب الثاني . أثر الجهل بالأفعال على المسؤولية الجنائية.

١- أثر الجهل بفعل النكاح المحرم على المسؤولية الجنائية.

٢- أثر الجهل بفعل شرب الخمر على المسؤولية الجنائية.

٣- أثر الجهل بفعل القتل أو الإيذاء على المسؤولية الجنائية.

المبحث الثاني: أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في القانون وفيه مطلبان :

المطلب الأول. أثر الجهل بالوقائع المكونة للجريمـــة علـــى المســـؤولية الجنائية.

المطلب الثاني: أثر الجهل بمعرفة القانون على المسؤولية الجنائية.

المبحث الثالث · مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون في أثر الجهل علـــى المسؤولية الجنائية .

الفصل الرابع : المسائل التطبيقية

- الخاتمة

- النتائج والتوصيات .

- الفهارس.

الفصل التمهيدي

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً : مشكلة الدراسة .

ثانياً : أهمية الدراسة .

ثالثاً : أهداف الدراسة .

رابعاً : تساؤلات (فروض) الدراسة .

خامساً : حدود الدراسة .

سادساً : الدراسات السابقة .

سابعاً : منهج الدراسة .

ثامناً : المصطلحات والمفاهيم .

أولاً / مشكلة الدراسة :ـ

نظراً لكثرة اتصال المسلمين بغير المسلمين في هذا العصر، ولكثرة أعداد الداخلين في الإسلام بسبب تركيز المسلمين على الدعوة إلى الله في كثير من البلاد الإسلامية وخارجها، ولأنه قد يخفى على الداخلين في الإسلام بعض أحكام الإسلام، إضافة إلى أنه قد يوجد بعض المسلمين الذين يعيشون في بادية بعيدة أو في بلاد غير مسلمة لا تظهر فيها أحكام الإسلام، أو قد يفيق مجنوناً فيقدم على فعل جناية قبل علمه، ولأنه قد تخفى على بعض المسلمين بعض الأحكام الفقهية التي لا يعرفها إلا الفقهاء ، فقد يفعل أحدهم جناية جاهلاً بها ، أو بحكمها فإذا عوقب فإن هذا يعتبر مشكلة كبيرة و ظلماً لهذا الجاهل ، وحتى لا يعاقب دون أن يعلم الحكم هل هو حلال أو حرام وتحقيقاً للعدل حتى لا يداد من قد ارتفعت عنه المسؤولية الجنائية، ونظراً لعدم طرق هذا الموضوع أو التعرض لهذه المشكلة مع وجود حلول لها في الشريعة الإسلامية الغراء وبالنظر في الحلول الموجودة في القوانين الوضعية ومقارنتها بالشريعة الإسلامية وبيان مميزات الشريعة الإسلامية في هذا المجال ، فقد رأيت طرق هذه المشكلة وإيضاح الحلول المناسبة لها.

ثانياً / أهمية الدراسة .ـ

تهتم هذه الدراسة بالعدالة الجنائية مما يجعلها ذات أهمية بالغة حتى لا يعاقب شخص لا يستحق العقاب ، فالشخص الجاهل ترتفع عنه المسؤولية الجنائية إذا دلت القرائن على أنه جاهل بالحكم أو الفعل ، فالعلم بالحكم الشرعي أو الفعل المحرم أو الامتناع عن الواجب أساس لقيام المسؤولية، وبالتالي يلزم معرفة الجهل المؤدي لارتفاع المسؤولية الجنائية والمواضع التي يعذر فيها الجاهل بجهله حتى لا

يعاقب على أمر لا يعلمه، وحتى تتحقق العدالة بعقاب من يستحق العقاب وعدم معاقبة من لم تكتمل فيه شروط المسؤولية الجنائية.

ثالثاً / أهداف الدراسة :ـ

١- معرفة الأسباب التي ترفع المسؤولية الجنائية عن الجاهل في الشريعة الإسلامية.

٢- التعرف على شروط الجهل الذي يعفي من المسؤولية الجنائية.

٣- التعرف على أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية.

٤- التعرف على أثر الجهل بالقانون على المسؤولية الجنائية.

٥- مقارنة الجاهل بالقانون بالجاهل في الشريعة الإسلامية وإبداء المميزات التي تمتاز بها الشريعة الإسلامية عن القانون الوضعي.

٦- إثراء البحث العلمي بتزويد المكتبات العلمية بأثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي.

رابعاً / تساؤلات (فروض) الدراسة .ـ

١- ما أسباب اعتبار الجهل رافعاً للمسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية ؟

٢- ما شروط الجهل الذي يرفع المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية ؟

٣- ما أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية؟

٤- ما أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في القانون ؟

٥- ما وجه المقارنة بين أثر الجهل في الشريعة الإسلامية والقانون ؟ وبماذا تمتاز الشريعة الإسلامية عن القانون؟

خامسا / حدود الدراسة :ـ

الحدود الموضوعية : تشمل هذه الدراسة مقارنة أثر الجهل في الشريعة الإسلامية والقانون وتطبيق ذلك على عشر قضايا في الشريعة الإسلامية.

الحدود الزمنية : دراسة قضايا عن تأثير الجهل على المسؤولية الجنائية منذ عام ١٤٠١هـ - ١٤٢٠هـ.

الحدود المكانية : المحاكم الكبرى في كل من الرياض ، وجده ، وتبوك .

سادسا / الدراسات السابقة .ـ

الدراسة الأولى[١] :ـ

رسالة بعنوان "القصد وأثرة على العقوبة" وقد ذكر الباحث ضمن رسالته كلاما حول الجهل بالأحكام مفاده أن الجهل له علاقة بالخطأ (الخطأ قد يكون سببه الجهل بالعين كمن ظن خطأ أن الموطوءة زوجته ومن ظن المرمي صيدا فبان معصوما ومن ظن المأخوذ ماله فبان لغيره ومن ظن الخمر خلا ونحو ذلك فذلك جهل إذا نظرنا إليه من جهة معينة وهي العين حيث ظنها عينا مباحة فبانت محرمه وذلك خطأ إذا نظرنا إليه من جهة أخرى وهي الظن حيث ظهر خطؤه). ثم أوضح الباحث أن الخطأ كما أن سببه العين (فقد يكون سببه الجهل بالحكم كمن ظن حل الخمر أو الزنا برضا، لحداثة عهده بالإسلام هو جهل إذا نظرنا إليه من جهة انعدام العلم بحرمة الحكم وهو خطأ إذا نظر إليه من جهة الظن الذي ظهر خطؤه). ثم شرع الباحث في تبيين أسباب الخطأ وأسباب الجهل كذلك فذكر أن الجهل يكون بسبب الخطأ -كما تقدم- كأن يجهل التحريم لظنه خطأ أن تلك العين مباحة وقد يكون بسبب حداثة عهد بإسلام، أو النشوء ببادية بعيدة، أو كان الجاهل من العامة وما جهله لا يستطيع الإلمام به إلى العلماء ثم

---

(١) عسيري محمد بن عيسى ، القصد وأثره على العقوبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للقضاء ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦

ساق قول الإمام الشافعي - رحمه الله - عن الجهل الذي يعذر به العامي وساق كلام ابن قدامة - رحمه الله - عن العذر لحديث العهد بالإسلام بتحريم الزنى لأنه يجوز أن يكون صادقاً ثم ذكر أنه لا يخلو الجهل من ترك للتحرز كترك حديث العهد بالإسلام السؤال قبل الفعل احتياطاً وترك العامي تعلم الفروع أو السؤال عنها قبل كل فعل مشبوه . ومع هذا لم يكن ترك ذلك التحرز مسقطاً للعذر لما للتكليف به من مشقة لا تطاق.

الفرق بين دراستي وهذه الرسالة :

تطرق الباحث إلى موضوع الجهل بشكل مختصر فلم يوضح أسبابه وشروطه، وما يصلح منه عذراً وما لا يصلح، وقرن بين الجهل والخطأ وأن كلا منهما قد يكون جهلاً أو خطأ وهذه الدراسة سوف تكون عن أثر الجهل على المسؤولية الجنائية، ويدخل الخطأ، في ذلك وستكون هذه الدراسة بشكل موسع إن شاء الله بمقارنة أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، وبيان الميزات التي تمتاز بها الشريعة الإسلامية في هذا المجال.

الدراسة الثانية [1] .

رسالة بعنوان المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي وقد ذكر أن العلم بأحكام الإسلام شرط من شروط المسؤولية الجنائية وقال لكي تكتمل المسؤولية الجنائية شروطها ولجواز إيقاع العقوبة على الجاني لابد أن يكون الشخص الذي وقعت منه الجناية عالماً بأحكام الإسلام، والعلم قد لا يتوفر لكل إنسان لأمور تعود إلى نوع العلم المراد ولأمور تعود إلى الإنسان نفسه ثم ذكر أقسام العلم بالأحكام الإسلامية وهو:

---

(١) موسى عبد الكريم مبارك ، المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، ص ١٤٤

ساق قول الإمام الشافعي - رحمه الله - عن الجهل الذي يعذر به العامي وساق كلام ابن قدامة - رحمه الله - عن العذر لحديث العهد بالإسلام بتحريم الزنى لأنه يجوز أن يكون صادقاً ثم ذكر أنه لا يخلو الجهل من ترك للتحرز كترك حديث العهد بالإسلام السؤال قبل الفعل احتياطاً وترك العامي تعلم الفروع أو السؤال عنها قبل كل فعل مشبوه . ومع هذا لم يكن ترك ذلك التحرز مسقطاً للعذر لما للتكليف به من مشقة لا تطاق.

الفرق بين دراستي وهذه الرسالة :

تطرق الباحث إلى موضوع الجهل بشكل مختصر فلم يوضح أسبابه وشروطه، وما يصلح منه عذراً وما لا يصلح، وقرن بين الجهل والخطأ وأن كلا منهما قد يكون جهلاً أو خطأ وهذه الدراسة سوف تكون عن أثر الجهل على المسؤولية الجنائية، ويدخل الخطأ، في ذلك وستكون هذه الدراسة بشكل موسع إن شاء الله بمقارنة أثر الجهل على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، وبيان الميزات التي تمتاز بها الشريعة الإسلامية في هذا المجال.

الدراسة الثانية [1] :

رسالة بعنوان المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي وقد ذكر أن العلم بأحكام الإسلام شرط من شروط المسؤولية الجنائية وقال لكي تكتمل المسؤولية الجنائية شروطها ولجواز إيقاع العقوبة على الجاني لابد أن يكون الشخص الذي وقعت منه الجناية عالماً بأحكام الإسلام، والعلم قد لا يتوفر لكل إنسان لأمور تعود إلى نوع العلم المراد ولأمور تعود إلى الإنسان نفسه ثم ذكر أقسام العلم بالأحكام الإسلامية وهو:

---

(١) موسى عبد الكريم مبارك ، المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، ص ١٤٤.

أ - العلم بالأحكام التي لا يصلح إسلام المرء إلا بها مثل العلم بأركان الإسلام والعلم بما حرم الله من النصوص التي في الكتاب والسنة وتناقلته العامة عن ما مضى من عوامهم.

ب- العلم بالأحكام التي تتعلق بفروع الأمور وما يحتاج في معرفتها إلى بذل جهد من تفسير وتأويل وترجيح واستنباط ومعرفة قوة الدليل في سنده ودلالته وهذا العلم لا يسع كل شخص معرفته بل يختص به من تفرغ له وبذل جهداً لمعرفته.

ثم ساق كلام الإمام الشافعي - رحمه الله - حول العذر بجهل الأحكام من العامة الذين لا يمكنهم الاستنباط. ثم ذكر الباحث أقسام الجهل بالنسبة للإنسان، فالإنسان: أما أن يكون مسلماً وإما أن يكون كافراً.

فأما الوجه الأول :- وهو أن يكون مسلماً فإما أن يكون مقيما في دار الحرب وأما أن يكون مقيماً في دار الإسلام ، فإذا كان مقيماً في دار الحرب وادعى الجهل فهذا الإدعاء صحيح لعدم تمكنه من العلم بالأحكام الإسلامية ولأن دار الحرب ليست بمحل الشهرة لأحكام الإسلام، أما إذا كان مقيماً في دار الإسلام فلا عذر له بإدعاء الجهل بالإحكام التي هي بوسع كل إنسان أن يتعلمها ثم ساق رأي الأمام الشافعي -رحمه الله- من أن الأصول العامة للمحرمات في الإسلام لابد لكل مسلم يقيم في دار الإسلام أن يكون عالماً بها لورود النصوص في الكتاب والسنة بها، ولا خلاف بين الفقهاء عليها وعلى ذلك لا يصح لأحد أن يدعي الجهل بها وهو يقيم في بلاد الإسلام ثم تحدث بعد ذلك عن ما كان يستلزم البحث والاستنباط، وبذل الجهد من الأحكام، فقد يعرفها البعض وتخفى على البعض الآخر، وقد يجتهد البعض فيخطئ في ذلك الاجتهاد ثم ذكر تقسيم الفقهاء للجهل بناء على ذلك إلى أربعة أقسام :

أ - جهل لا يعذر فيه صاحبه، ولا شبهة فيه، وهو المعلوم من الدين بالضرورة .

ب- جهل دون جهل ولكنه لا يصلح عذراً وضرب له فقهاء الأحناف أمثلة:

-جهل صاحب الهوى في صفات الله عز وجل.

-جهل الباغي.

-الجهل في الاجتهاد المخالف للكتاب والسنة.

ج - الجهل الذي يصلح شبهة وهو الجهل في موضع تحقق فيه - الاجتهاد أو الجهل الذي يكون سبب العلم فيه غير متوافر توافراً تاماً أو يكون الجهل فيه شبهة مسقطة للعقاب وينقسم إلى :

-موضع تحقق فيه الاجتهاد وتنازعه دليلان كالعافي عن القصاص والمقتص الجاهل بحكم العفو من أحد الأولياء.

-عدم توفر أسباب العلم بأن كان لا يعلم أصل العلاقة المحرمة في الزواج .

-أن يكون الجهل في مواضع تكون الشبهة مسقطة للعقاب مثل نكاح المحرمات على التأبيد إذا كان يجهل التحريم فهنا تسقط العقوبة ولكن لا يثبت النسب ولا تعتد المرأة من الدخول

د - الجهل في دار الحرب وذلك يتصور فيما إذا كان مسلما يقيم في ديار الكفار ولم يهاجر فجهله يكون عذراً في عدم المؤاخذة لأنه غير معتاد في فعله وإنما حصل ذلك لخفاء الدليل نفسه.

الوجه الثاني : أن يكون كافراً : وهذا يدخل في هل الإسلام شرط للمسؤولية الجنائية. وذكر أن الفقهاء متفقون على أن الكفار مخاطبون بالعقوبات كالحدود والقصاص، لأن العقوبات قصد بها الزجر عن ارتكاب أسبابها والكفار أولى بالزجر وأحق به، ثم قال ويلاحظ أن بعض الفقهاء يشترط الإسلام لإقامة العقوبة على مرتكب الجريمة. ففي الزنى يشترط الأحناف والإمام مالك الإسلام لثبوت الإحصان لإقامة عقوبة الرجم لقوله عليه الصلاة والسلام. (من أشرك بالله فليس بمحصن) وخالف في ذلك الشافعي واحمد لما روي أن النبي ﷺ رجم

اليهودي واليهودية اللذين زنيا وذكر رأي الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - ومحمد بأن لا يقام عقوبة قطع الطريق بل يجب إبلاغه مأمنه كما نصت الآية في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ (١). ثم ذكر كلام ابن قدامه عن قطع الذمي للطريق وأن فيه قولين.

ما تتميز به دراستي عن هذه الرسالة :

تتميز بالشمول لأثر الجهل في الشريعة الإسلامية على المسؤولية الجنائية وأنواع الجهل حسب تقسيمات الفقهاء - رحمهم الله - وإلى الجهل الذي يعذر صاحبه وترتفع عنه المسؤولية الجنائية، فهناك بعض الحالات لم يتطرق لها الباحث في رسالته مثل من أفاق من جنون قبل أن يعلم بالحكم، إضافة إلى أنه قد يوجد المسلم في بلاد الإسلام وتخفى عليه بعض الأحكام مثل من نشأ في بادية بعيدة أو أفاق من غيبوبة.

وما شروط الجهل الذي ترتفع به المسؤولية الجنائية؟ وما أثر الجهل بالقانون الوضعي؟ ومقارنته بأثر الجهل في الشريعة الإسلامية على المسؤولية الجنائية، وهذا يضفي على الدراسة شمولاً وبعداً أكبر.

الدراسة الثالثة :- (٢)

رسالة بعنوان "عوارض الأهلية المؤثرة في المسؤولية الجنائية" وقد ذكر من أهدافها ما يلي :-

١- لما كان مقترف الجناية ومرتكب الجريمة لا يمكن أن توقع به العقوبة وأن يكون مسؤولاً عن جنايته إلا إذا كان لديه الأهلية الكاملة .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٦

(٢) العلي صالح بن سعود ، عوارض الأهلية المؤثرة في المسؤولية الجنائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٠٥-١٤٠٦ ص ٧٥٤

٢- ولما كانت هذه الأهلية تعرض لها عوارض من الأهلية بمكان حتى لا يعاقب من لا يستحق العقوبة ممن عرض لأهليته عارض وحتى لا يفلت من العقاب الرادع من هو أهل لذلك من كاملي الأهلية.

ثم عرف الجهل وذكر وجه كونه عارضاً ووجه كونه مكتسباً وقسمه إلى:-

أ - الجهل الذي له مسوغ ولا شبهة فيه.

ب- الجهل المستند إلى شبهة لا يصلح الاعتداد بها.

ج - الجهل الذي يصلح شبهة ولا يصلح عذراً.

د - الجهل الذي يصلح عذراً.

وذكر في نتائج دراسته أن من شروط المسؤولية الجنائية العلم بكون الأمر محرماً ولهذا لا يسأل جنائياً من يجهل الحكم جهلاً يعذر فيه لقوله تعالي : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [1] ويكفي انتشار الدليل المحرم وإذا وقعت الجناية فإن الجاني لا يعفى إلا إذا كان مما يسوغ له الجهل وإلا فهو مسؤول ومؤاخذ.

ما تتميز به دراستي عن هذه الرسالة :

تتميز بدراسة أثر الجهل في الشريعة الإسلامية والقانون على المسؤولية الجنائية والمقارنة بينهما وهل يسأل جنائياً من جهل بالأحكام الشرعية أو الأفعال أو جهل بالقانون مع ذكر أوسع لأقسام الجهل وشروطه وبيان الحالات التي يكون فيها الجهل سببا لارتفاع المسؤولية الجنائية.

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٥